مقاربة لظاهرة الوحي

- القسم الأول -

الشيخ حسين شحادة

قد نتورط في مقاربة ظاهرة الوحي - كتراث يتوغل في تاريخية بعيدة تبدأ من شفق الدهشة الأولى واكتشاف الإنسان لذاته كموضوع لهذه الظاهرة وكطرف للحوار معها بصورة من صور الإتصال الخفي تأسست فيه الكلمة واللغة وتسمية الأشياء بأسمائها ... ففي الآية /٥١ من سورة الشورى نقف على معنى واضح يحدّد طريقة اتصال الله سبحانه بالإنسان ﴿ **وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي باذنه ما يشاء إنه علي حكيم** ﴾ .

لم ينحصر هذا الإتصال - بالكائن البشري - فضمن تاريخية الظاهرة كما تقدم نفسها تلتمع اشارات التماس بين الخالق ومخلوقاته - في تلقي الأمر الإلهي المهيمن على كل شيء فيصدر الوحي أو يتنزل بتناسبية ترعى خصوصية المخلوق وطبيعته فقد أوحى الله في كل سماء أمرها والأرض تحدث بأن ربك أوحى لها وأوحى ربك الى النحل - واذ يوحي ربك الى الملائكة أني معكم .

لا نعلم شيئاً عن طريقة اتصال الله بالملائكة ولا نعلم شيئاً عن طبيعة استماع نفر من الجن لوحي القرآن وما نعرفه أن هذا الكائن البشري قد تمتع بامتياز - اللغة والإصغاء إلى صوت من وراء حجاب كما في وحي موسى (ع) ﴿ **وكلّم الله موسى تكليما**﴾ النساء: ١٦٤، أو كما حظي بالتقاء ملك الوحي المرسل في هيأة ملاك أو في هيأة بشر كما يحدثنا النبي ـ ص ـ في الصحيح المتضافر « وأحياناً

يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول »[1] بموجب هذا الوصف لا نجد في ظاهرة الوحي سوى كثافة من الغيب ومكامن مجهولة من الأسرار أقصى ما نتوفر عليه من مقاربة ورؤى امتياز الإنسان بشرف اللغة وامتلاك النص مما يكشف الجانب المحسوس من سر الوحي وحضوره أي أن الظاهرة تضع بين أيدينا أثراً ملموساً يحتل مساحة ما من الواقع المنظور يحرّضنا على الدهشة والتصدي لقرائته والتدبر فيه ﴿ **أفلا يتدبرون القرآن** ﴾ النساء ٨٢ ﴿ **وإذا قرىء القرآن فاستمعوا** ﴾ الأعراف ٢٠٤ ، إنّ معاينة هذا النص المقروء والمرئي والمسموع تستدعي قراءة الكون بمغيباته وظواهره في محك النص فندعو الى اختبار ـ النص ـ الموجود بين أيدينا لحسم صلته بالظاهرة وللتأكد من سلامة نسبه وانتمائه في مجال دراسة مقارنة الأديان واستقصاء الوعي الديني بجميع أطواره منذ انسان ما قبل التاريخ الى لحظة البحث الراهنة لنجد ثمة خطأ فادحاً وقعت فيه دراسات الكثيرين ممن تناول ـ تفسير السلوك الديني ـ وكأنه مجرد ـ موسوعة غيبية ـ بدأت بالخرافة والوثنية وانتهت في أطوار نموها الى ـ عقيدة التوحيد ـ بمعزل عن محاولة التعرف على صلة الظاهرة بمنابع العلم والفلسفة وبمعزل عن مشاهدة الكون وقوانينه الطبيعية التي تقوده الى معرفة الخالق ومعرفة المغزى العميق من وجوده في هذا الكون وتبدو المفارقة في غاية الوضوح بين دراسة الوثنيات ، الخرافة ، الأسطورة وبين دراسة ظاهرة الوحي حيث نلمح في جوانب المعتقد الوثني أن العلاقة بين الإنسان وربه هي علاقة تقديسية ساكنة قائمة على طرف واحد هو الإنسان فالله غائب ـ لا يتكلم ولا يتصل ـ الرعد صوته والريح نفسه مما يؤكد أن انشغال الوجدان البشري بالوثنيات في الآماد البعيدة من تاريخه هي حالة طارئة خارجية عن فطرة العقل بلغت الذروة ـ بافراغ العلاقة بين الإنسان وخالقه من أي مضمون يذكر ـ أي أن الحلقة المفرغة ، من حركة انقطاع الحوار بين الإنسان وخالقه نجمت ضمن عوامل عديدة وفي طليعتها ـ انحراف رجال الدين ـ واجتهاداتهم الشخصانية في أغلب الأحيان لحماية مطامعهم السلطوية لا سيما في مراحل انقطاع الوحي وغياب النبوات عن مسرح الحدث . ونسوق على سبيل

(١) السيوطي : معترك الأقران ج/٢/٢١٥ الاتقان ١/٤٤ .

المثال شاهداً قريباً على نموذج هـذا الفـراغ في غيـاب نبـوة موسـى (ع) عـن بـني اسرائيل غيبة قصيرة لا تتجـاوز أربعـين ليلـة فـتراهم صنعـوا مـن الذهـب والفضـة والحلي جسداً على هيئة عجـل يضطـرب فيـه الصـدى والصـوت فيسـمعون منـه خواراً كخوار العجل تشربته قلوبهم حتـى سـجدوا لـه واتخـذوه إلهـاً كمـا يقـص القرآن الكريم حكايتهم في سورة البقرة وطه والأعراف وقد نلتفت في هذا المجـال الى ملاحظة جديرة بالاهتمام لدراسات المقارنة بين الأديان في موضوع ـ خـوارق المعجزات ـ فننتبه إلى أن النص القرآني يفصل بين المعجزات السابقة ومعجزة خاتم الأنبياء محمد ـ ص ـ لقد استبدل القرآن عصا موسى وكف المسيح وسائر الظواهر الخارقة للطبيعة بالإنسـان نفسـه لإنجـاز مهمـات الخلافـة الربانيـة علـى الأرض ـ فالإنسان القرآني ـ هو عصب المعجزة وضوؤها وسندها وعبر تجلياته الناجحـة في صنع التغيير نفهم معادلة ـ انقطاع الوحي الأخير والمعنى الأعمق من فلسـفة ختـم النبوات بظاهرة الوحي القرآني ذلك أن الإنسان سيظل حاضراً في أعـراق هـذه ـ الظاهرة ـ وقائماً بقيامة الحوار اليومي معها وهي ماثلة في قلبه وعقله وروحـه مـن المبتدأ الى المنتهى بحكم جدل العلاقة بين صلة الإنسان بماضيه وصلته بمنظومـة هـذا الكون المتمدد وآفاقه المزدهرة في تلاصق وتنوع لا يكف عـن التنـاغم والانسـجام وبنشاط يقرأ المزاوجة الخفية في اجتماع العقل والوحي واتقادهما معـاً في مشـكاة واحدة لنتخذ منها مثالاً يحتذى في توتر القلق وسـباق البحـث عـن هـدف تجتمـع على مساقط ضوئه هوية الإنسان المعاصر الذي لن يطول به الزمان حتى يكتشـف مخازن الخلافة الربانية ـ كنظرية تستوعب أقصى حدود العقل البشري وغاية الحيـاة ﴿ **هـو الـذي جعلكـم خلائـف في الأرض فمـن كفـر فعليـه كفـره ولا يزيـد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتاً ولا يزيـد الكـافرين كفرهـم إلا خسـارا** ﴾ فاطر ٣٩ .

فهل يصعب على مناهج بحوث المقارنة بين الأديان تقصـي العوامـل والدوافـع التي أدت الى اختلاط مفاهيم الفكـر الإسـلامي بمظـاهر الخرافـة لا سـيما في مجـال الطقوسية والتقاليد البدائية الأولى منذ فجر التـاريخ ومـا اتصـل بـه مـن معتقـدات الخوف من ـ المجهول ـ في وعـي غـائم لا يكـاد يبحـث عـن المفارقـات في البعـد الميثولوجـي بـين غيـب لا يتوقـف عـن مخاطبـة العقـل والقلـب وملامسـة المشـاعر

والأحاسيس وغيب آخر من صنع التيه وضلالات العقل وخيالات النفس الجامحة القلقة وهل يصعب على منهجية التمييز بين الغيب الصادق والغيب الزائف النهوض بحركة الثقافة الدينية الى مناشط الإبداع والتغيير لأن طبيعة الوحي الصادق من خلال لغته القرآنية تأبى إلاّ أن تقف مع منطق العقل وسلامة التفكير لأنه أي ـ الوحي القرآني ـ ينبثق من ضرورات الفطرة الإنسانية ويقوم بجوهره على خدمة المعرفة في معقولية رائعة للأشياء تتنقّل بين الغيب والحضور بين مشاهدة التجسيد ومشافهة التجريد بين أطياف المرئي وظلال ـ اللامرئي ـ في حنايا النفس المركبة من ثنائية لا تخفى بين ما يرى من مادة الإنسان وطينته وما لا يرى من روحه وعقله ووجدانه الذي يتسلل عبر حواجز الرؤية بقبس الإيمان وفطرة الهداية والإدراك فلا يسير في صحبة الوحي الإلهي الصادق الى طريق مسدود وإنما يمضي بمصباح نوره الى ريادة الآفاق المجهولة سعياً يغمره على الدوام بالدهشة الأخاذة لاكتساح الكون والسيطرة عليه بنعمة العلم ومنجزات المعرفة مما يسقط ـ الإشاعة العلمانية ـ ان الدوران في فلك ـ الوحي ـ بأنماطه المختلفة يفضي الى استلاب العقل وتعطيل نموه وقد التبست هذه ـ الإشاعة ـ في نظريات شتى لا تعبّر موضوعياً إلاّ عن إخفاق الدراسات الدينية عموماً في فهم جدل العلاقة بين العقل والوحي مما أفسح المجال للإدعاء أن تصلب العلاقة بالوحي تساوق تَكَلُّسَ الجذور الوثنية ـ للتراث ـ .

إن الإجابة الموضوعية لحسم التنابذ بين الظاهرة العلمانية وظاهرة الوحي تستدعي أهمية الإطلاع على موقف ـ الوحي ـ من الأسطورة، الخرافة، الوثنية بشكل عام ...! إن التعليقات القرآنية التي استهدفت نمط ومضمون العلاقة بين الإنسان والصنم بين العقل البشري والظواهر الطبيعية تعبّر بأساليبها المختلفة عن اسقاط ـ الحصانة التقديسية للآلهة ـ تمهيداً لتفجير ثورة اليقظة في الوعي باستفزاز النظر إلى ـ الجانب الوهمي ـ الذي تسرب إلى الأدمغة والظنون بعدوى تقليد الآباء والأسلاف تقليداً أعمى غفل عن النتائج المترتبة ـ في اطار المصالح الاقتصادية والاجتماعية ـ .

على أن النزوع إلى عبادة ـ الآلهة ـ بتوهم تأثيرها على حياة الإنسان يجب أن يخضع إلى اختبار قدرتها في مجال فكرة بسيطة وعامة أثارها القرآن الكريم في العديد من آياته البينات بتعرية ـ الآلهة ـ وتمزيق أقنعتها ليعرضها على عقول الناس

بتحليل عناصر تركيبها الوهمي فيقول لهم أنها كائنات صامتة جماد لا روح فيه ولا حياة لا تضر ولا تنفع كما يظهر من لغة شيخ الأنبياء إبراهيم (ع) وأساليبه في مقاومة الوثنية والخرافة ﴿ **ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين * إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون * قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين * قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين * قالوا أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين * قال بل ربكم رب السموات والأرض الذي فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين * وتا لله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين * فجعلهم جذاذاً إلا كبيراً لهم لعلهم إليه يرجعون * قالوا من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين * قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم * قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون * قالوا ءأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم * قال بل فعله كبيرهم هذا فسئلوهم إن كانوا ينطقون * فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون * ثم نكسوا على رؤوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون * قال أفتعبدون من دون ا لله ما لا ينفعكم شيئاً ولا يضركم * أف لكم ولما تعبدون من دون ا لله أفلا تعقلون** ﴾ الأنبياء ٥١ - ٦٧ .

وإذن إنّ المعالجة القرآنية ـ لأسطورة الآلهة ـ تبحث باستمرار عن موقع الإنسان فيها لتفضح سذاجته ودوره السلبي الساكن فتدفعه دفعاً إلى تعقل ما يفيد منه لحياته ولن يتعقل ذلك إلا إذا توصل إلى اكتشاف ذاته من هو ؟ ومن أين ؟ وإلى أين ؟ تلك هي الأسئلة الدامغة التي تثيرها ظاهرة الوحي لنقف على أعظم تصور كوني لأصل العالم وخلقه وموقع الإنسان الاستثنائي فيه ودوره الإيجابي المتحرك في كَبَدٍ وكدح لملاقاة ا لله الواحد الذي ليس كمثله شيء والذي لا تدركه الأبصار ... لقد تجاوزت ظاهرة الوحي جميع الاجابات الفلسفية والوثنية لتقدم للعقل البشري أكمل تفسير عقلاني لأصل الوجود باشارة رائعة إلى السؤال الصعب : ﴿ **هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكورا** ﴾ الإنسان ١ . فلم تسلك به المضائق لتقوده إلى معرفة ذاته من خلال ذاته ومن خلال الثوابت المكشوفة ليواجه حقيقة الغيب في الحضور الذي ينبض أمام عينيه بالحياة ويجري من حوله مجرى دمائه في العروق ﴿ **سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق** ﴾ فصلت ٥٣ . ثم تدعوه إلى قراءة المستقبل في

مخاض الحاضر وتراحب الماضي ومفاصل الحوار بين الأمم والشعوب والحضارات كيما يتكون نموه على أنسنة التاريخ وكيما تنهض قيامته على أنقاض الوثنية والخرافة فلا يرى سبباً من أسباب الضعف إلا ويأمره بالانقطاع عنه ولا سبباً من اسباب القوة إلا ويأمره بالتمسك فيه بلغة لا تجعل من الأمر والنهي استلاباً يوحي بمصادرة دور العقل في الرفض والاقتناع ... فيلين في مخاطبة ـ الكفر والالحاد ـ وهو الحق ليلغي ذرائع التعصب للباطل لأن موضوعية الحوار في مطارحات فكر بفكر ومقارعة رأي برأي يجب أن تحتكم إلى مرجعية محايدة يسميها القرآن الكريم ـ بالبرهان ـ والحجة ـ والعلم ـ ﴿ **قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين** ﴾ النمل ٦٤ .﴿ **هاأنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلِمَ تحاجون فيما ليس لكم به علم وا لله يعلم وأنتم لا تعلمون** ﴾ آل عمران ٦٦ .

قلت قد نتورط في مقاربة ظاهرة الوحي كتراث لأنّ لهذه الظاهرة تمثلاتها وشواهدها ووثائقها في الجانب الإنساني منها وتشكيلاتها الحية في نشاط ـ الأنبياء ـ وتجاربهم الغنية ، وبصدد هذه المنهجية أدعو إلى ضرورة اعادة النظر بتدوين تاريخ الأنبياء كمدخل لمقاربة ظاهرة الوحي من خلال مقاربة جذورها الانسانية لنرى أن موقف العلماء اليوم من القصص الديني يقترب من العلم ولا يقترب من الدين وحسب وأول علامات الاقتراب ألا يتعجل المتعجلون منا إلى النفي والشك بغير دليل وأن نفهم الحقيقة العلمية على نحوها فلا نخلط بينها وبين حقائق الغيب والضمير ... ألم يظهر في وقت بعيد ووقت قريب كثير من المؤرخين والباحثين في علم الأديان ممن يجازفون بانكار الوقائع والأحداث والقصص التي وردت في الكتب السماوية .. ولكن علماء الآثار واللغات القديمة أثبتوا خطأ ذلك فنراهم قد عثروا على هذه القصص مكتوبة على حجارة قديمة من آثار وادي النهرين ووجدوها منقولة متواترة على الألسنة بين أقوام كثيرين من أمم المشرق والمغرب . أنكروا قصة سيل العرم وقصة أبرهة الحبشي وهلاك جيشه وقصة الطوفان فلم يمض زمن حتى وجدوا آثار السد ووجدوا عليها اسم أبرهة ملقباً بالأمير التابع لملك الحبشة وسبأ وحضرموت واليمامة وعرب الوعر والسهل ووجدوا خبر الجدري الذي أهلك جيشه مكتوباً في تأريخ ومؤرخاً بالزمن الذي ابتدأ بعام الفيل .. كما أنكروا قصة عاد وثمود وظنوا أن هذه القبائل لم يكن لها

وجود تاريخي لأنها لم تذكر في أخبار العهد القديم فتبين لهم من مراجعة المؤرخين الأقدمين أنها مذكورة في تاريخ بطليموس وأن عاد إرم هي ـــ عاد رامتبا ـــ اليونانية وأن أخبارها محفورة على آثار هيكل ـ مدين ـ التي عثر عليها المؤرخ التشيكي موزيل . وفي مدينة أوروك كانت هناك المكتبة الشهيرة للملك الآشوري بيلسير الثالث ـ القرن الثامن ق.م ـ وهي تحتوي على ترجمات من الآكادية إلى الآرامية والآشورية وكتب كثيرة للقواعد والمعاجم أيضاً .. وفي هذه المكتبة كان يوجد رقم دونت عليه ملحمة جلجامش ورقم آخر يتضمن حكاية عن الفيضان الكبير الذي يغرق كل العالم كما في ترجمة الدكتور محمد الأرناؤوط لتاريخ الكتاب . إن اتيان هذه ـ الظاهرة ـ من جهة الصيرورة سيضفي على طابع الدراسات الآتية في هذا المجال أهمية بالغة لأنّ أي استبعاد ـ للعنصر الإنساني ـ من الظاهرة سيؤدي الى انكماش الوحي على ذاته وترسبه في قاع الفلسفة أو اللاهوت وبالتالي سيواجه نفس المصير الذي واجهته بعض الكتب السماوية التي طالتها يد التحريف مما حرم العقل فرصة القراءة والحوار . وما دمنا بصدد استيعاب المزاوجة الخفية بين الإلهي والبشري في ـ الظاهرة ـــ ندعو جميع الأخوة الباحثين ضمن هذا المدخل إلى الوقوف عند نظريات الإمام جعفر بن محمد الصادق السادس من أئمة أهل البيت (ع) في كل من موضوع العقل والاجتهاد ـــ والجبر والإختيار ـ والثابت والمتحول في ضوء ـ اكمال الدين ـ وصولاً الى فلسفة، الغيبة الكبرى ، فمن الواضح أننا سنخرج بمراجعة سريعة لتلك المصطلحات وقواعدها النظرية إلى أن الإنسان بوصفه ـ موضوع الظاهرة ومادتها البشرية ـ هو المحور في تفسيرات التطور والتخلف وهل بوسع المثقف العربي اليوم محاورة ـ الظاهرة القرآنية العظيمة دون أن يتأثر بفساد الإدارة الدينية أو صلاحها ؟ أوليست نرجسيات المتكلمين باسم الدين وعصبياتهم المختلفة تدعونا بالحاح الى إخراج ـ الظاهرة ـ الى مداها الأرحب والأوسع بتحريرها من الأقفاص الطائفية والمذهبية التي تعيق تقدمها الإنساني وخصوبتها العالمية ؟ والسؤال الذي يلح عليّ منذ زمن طويل متجاذباً بين عصر النهضة العربية وعصر الصحوة الإسلامية وتفاعلهما في حين عابر من الإيجابية وأحيان متمادية في السلبية وفي حدود اطلاعي على مناهج التعليم لكليات الشريعة والحوزات الدينية هل يتيسر لها إضاءة

الوعي الكوني من ـ الظاهرة بمعزل عن سائر المناهج التعليمية الأخرى في شتى ميادين التخصص والمعرفة ؟ .

ألم يكن هذا الفصل ـ بين العلم والإيمان ـ الدخيل على جوهر المعرفة والثقافة في الإسلام هو خنجر الإنتحار الذي أفضى الى انشطار العقل والجسد في أمتنا العربية والإسلامية المجيدة؟

إنّ الذهاب بعيداً في مشروع فصل العلم عن الدين سيخرج أعظم ظاهرة في حياة الإنسان من مكانها الطبيعي .. فمن منا لا يرى تناسق الجمال كله في تعميق الإلفة بين الإنسان والوحي منذ مفاتحة أبينا آدم عليه السلام ببنود الميثاق الإلهي الأول والتزامه بوعي ـ الأسماء ـ والعهد ـ واشهاد الملائكة على ظاهرة أبدعها الله سبحانه بمشيئته من منظومتين متلاصقتين في الكمال والجمال يتبادلان أسرار الملكوت والظاهرة والاستخلاف في تسبيح دائم يمتزج فيه الصوت بالصدى ـ سمعنا وأطعنا ـ هما منظومة الكون ومنظومة الإنسان يزهران الوجود بنور الله ﴿ **الله نور السموات والأرض** ﴾ النور ٣٥ ، فكيف نقارب سماوية النور في الأرض ونورانية الأرض في السماء ؟ ﴿ **وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون** ﴾ آل عمران ٨٣ .

سبحانه !!.

﴿ **تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلاّ يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليماً غفورا** ﴾ الإسراء ٤٤ .

ألا تستطيع ـ الحقيقة العلمية ـ تفسير الإسلام في ضوء التمييز بين ما هو قابل للإختراق والتحدي من الظاهرة وبين ما لا يقبل إلا الخضوع والتسليم ؟ وما هو المعيار الصحيح لمقياس المغيّبات في مداها البشري والمطلق الإلهي المثير ؟ وهل اقترب ـ العلم ـ اليوم صوب ما ننشد معرفته من تفسير ـ الأصوات اللامنظورة لنقف على تصوّر مفهوم من قراءة التسبيح وحواراته ؟

قبل الإجابة سنحاول مرافقة الوحي في مراحله المتعاقبة لملامسة العملية التطورية من الظاهرة في نطاق المستندات والوثائق التراثية والتاريخية فعلى قدر ما نوفق في كشف الإتجاهات ـ الغامضة ـ من الوحي نقترب أكثر من المنهج التحليلي

لوعي جدل العلاقة بين الغيب والشهادة كمصطلحين من مصطلحات القرآن الكريم نفسه ونتائج المشكلات العقائدية التي لا تزال تهزّ وجدان الجيل وأعصاب الحياة الفكرية الإسلامية المعاصرة ..!

في صفاء العقيدة السوية أن الله سبحانه هو المصدر الوحيد للظاهرة القرآنية إلا أننا ومن خلال عرضها على سائر الأسفار والكتب المقدسة سنلمح تداخلاً واضحاً في النصوص بين المصدر الإلهي والمصدر البشري ولن يستحيل على منهج المقارنة والاستقراء تخليص النص الأول من النصوص الثانية ومشروعيتها لتجري حينئذ محاكمة الفكر الديني محاكمة عادلة حيث سنجد في أنباء ما قد سبق تمايزاً يسعف الدراسات العلمية الحديثة للخروج من إشكاليات دمج الميثولوجيا بظاهرة الوحي عن طريق فحص نظريات الفلاسفة وسلوكهم وعقائد الأنبياء وسلوكهم وإجراء التطبيقات التحليلية ـ لنظرية المعرفة ـ لتصويب العلاقة التاريخية بين الفلسفة والدين وذلك بالتماس محطات الإتصال الفكري وملامح الحقيقة المشتركة بينهما بقراءة أنواع الجدل الدائر بشأن أصل العالم ووجود الله سبحانه في مزاج الفلاسفة ولغة الأنبياء وبملاحظة أن ظهور الجدل في نطاق الفكر الإنساني العام لم يسلم من مراكز القوة وتأثيرها المباشر على نشاط العقل وحرية المعتقد .

إنّ الظاهرة القرآنية تعلن نسبها بالاتصال في جذرين من أعمق الجذور التي عرفها الوعي الإنساني ـ الوحي والرسل وتعترف ـ أنها ليست مشروعاً للسيطرة ولا تدعي امتلاك الحقيقة المطلقة لأن الحاكمية المطلقة لخالق الإنسان :

﴿ قل ما كنت بدعاً من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم إن اتبع إلا ما يوحى إليَّ ﴾ الاحقاف ٩ .

ـ يتبع ـ